المنار، والى الاعتناء بامر التمثيل العربي حتى يخدم العربية مع المحلات والجرائد ويقوّم اود اللغة العامية . وقد وعد حضرة الاستاذ الفاضل اسماعيل بك عاصم ان يبتدئ ذلك بتمثيل رواية عربية من انشائه يخص دخلها بجمعية الهلال الاحمر

المجمع اللغوي المأمول

دعوة الى هذه الامنية وخطوة جديدة على ذكرى بلوغ المقتطف سن الاربعين من حياته المفيدة

طالما تشوقت انفس اهل العلم والادب من المشتغلين بالتصنيف والانشاء والترجمة بلسان العرب الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي تقتضيها حال هذا العصر . وطالما تحدثوا بهذا في انديتهم ومجالسهم . وكثر ما هموا ولم يفعلوا . وما اقدموا ثم احجموا وما بدأوا ثم لم يثبتوا . وقد كان عدم تيسر المكان اللائق بهذا العمل من الموانع العائقة لكثير من الذين تمنوه وتحدثوا بشأنه عن مواصلة المذاكرة فيه ومعاودة الاجتماع لاجله . فلما انشأ الاساتذة المتخرجون من مدرسة دار العلوم ناديهم منذ سنين قليلة تعلقت آمال كثير من الناس بهم . وكان اختيار حضرة بك ناصف رئيساً لناديهم مقوياً للرجاء فيهم ثم ما عتم هذا النادي ان خبت ناره . واطفئت انواره . ولكن بعد ترك حضرة بك لادارته ومغادرته مدينة القاهرة مرتقياً في منصبه

لاح لنا امس بارق امل جديد عسى ان نصل في نوره الى ما نريد . فيكون ذلك من بركات المقتطف المفيد

صدر الجزء الاول من مجلة المقتطف في مثل هذا اليوم (اول مايو) من سنة ٨٧٦ . فتم له امس اربعون سنة . وقد كان مما يخطر ببال كثير من اهل العلم وانصار النهضة العربية ان يجعلوا هذا اليوم عيداً للمقتطف يحتفلون به الاحتفال اللائق بخدمته للعلوم والفنون بهذه اللغة الشريفة التي لا حياة لنا الا بحياتها العلمية والفنية ولكن الحرب الاوربية العامة جعلت العالم كله في مأتم ولا تكون المآتم اعياداً

وقد كان في مقدمة الذين شعروا بوجوب الاحتفال بالمقتطف صديقنا الاديب الخطيب الشهير اسمعيل بك عاصم المحامي وقد رأى ان ما يمنع من اقامة الاحتفالات العامة لا يمنع من اجتماع خاص لتهنئة خاصة فاعد امس في داره الزاهية مأدبة لصاحبي المقتطف دعا اليها

صاحب الدولة رئيس الوزارة حسين رشدي باشا وصاحب المعالي عدلي باشا يكن وزير المعارف وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية وصاحبي السعادة يحيى باشا ابرهيم رئيس الاستئناف الاهلي واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظار وحضرة صاحب العزة احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب السلطانية وبعض اصحاب المجلات العربية المشهورة

انتظم عقد هذه الجماعة عشاء في تلك الدار المتألقة بالانوار فكانت ساعة علمية من ارق السهار افتتحها حضرة صاحب الدعوة بهذه الابيات

يا بدوراً قد تجلى في سما العليا سناكم
حاكت الافلاك داري حين حياها نداكم
فاقبلوا مني دعاء اسعد الله مساكم

وبعد مسامرات كان جلها في مناقب العرب وما سبق لهم من ترقية العلوم والفنون تحلقوا حول تلك المائدة فاصابوا مما طيف عليهم بهِ من الوانها الفاخرة ثم نهض الداعي الوفي الكريم فالقى خطبة نفيسة في الثناء على المقتطف المفيد وعلى منشئيهِ الفيلسوفين الكبيرين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر بيّن فيها خدمتهُ الجليلة للعلم والعربية وذكر انهُ انشئ في بيروت ثم جذبتهُ مصر اليها وذكر مقالتين نشرتا في الجزء الاول كانتا كالمرآة التي تجلّى فيها كمالهُ مقالة في عمل الزجاج ومقالة في القمر وتشكلهِ منذ يبدو هلالاً الى ان يكون بدراً كاملاً . وكذلك كان المقتطف فانهُ كالزجاج في صفائهِ وبهائهِ وهو كالقمر بدأ هلالاً ثم صار بدراً كاملاً واسأل الله حفظهُ من المحاق

ثم ذكر بدء معرفتهِ لمنشئي المقتطف من زهاء ثلاثين سنة وذكر من فضلها واخلاقها ما هو معروف واشار في خطابهِ الى ما سبق من احتفالهِ المشكور ببلوغ مجلة المنار عشر سنين وذكر المنار في سياق الاستدراك على وصف المقتطف بالسبق في خدمة العلوم ثم قام كاتب هذه السطور فاستأذن الوزير الاكبر بالكلام كلمة في الموضوع عنه خلاصتها

ورد في الحديث الشريف « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقد رأيت صديقنا الفاضل اسماعيل بك ناصف استدرك على وصفهِ للمقتطف بانهُ المجلة العربية الوحيدة التي قامت بما قامت بهِ من خدمة العلم فذكر المنار وقرنهُ بالمقتطف وقال ان للمقتطف فضيلة السبق وانني اعترف لهُ بذلك كما اعترف لابن معط ابن مالك اذ قال في فاتحة الالفية :

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

نعم انا اعترف للمقتطف بالسبق والتبريز في العلم وازيد على ذلك الاعتراف بانني قد استفدت من المقتطف من اول عهدي بطلب العلم ولا ازال استفيد منهُ . انني لما دخلت المدرسة الوطنية في طرابلس الشام وذلك اول عهدي بطلب العلم رأيت استاذنا الشهير الشيخ حسيناً الجسر مشتركاً في المقتطف ومواظباً على قراءته فكانت تلك اول معرفتي بالمقتطف وصرت استعيرهُ بعد ذلك واقرأهُ فاستفدت من مباحثهِ فوائد عقلية وصحية واجتماعية ولا ازال اعتمد على ما يكتبهُ في معرفة اطوار التجدد العلمي العصري

ان المقتطف في نظري مدرسة جامعة سيَّارة يستفيد منها العالم العربي في كل بلد يقرأ فيهِ . فان الذين يتعلمون مبادىء العلوم العصرية يحتاجون الى الوقوف على ما يتجدد فيها بالبلاد الغربية . ولا سبيل الى هذا الاَّ بالاطلاع على الكتب والمجلات الاوربية التي تصدر في كل عام وهذا لا يتيسر الاَّ لبعض الاغنياء المتقنين لبعض لغات العلوم الاوربية — فالمقتطف يلخص لنا في كل شهر ما لا يستغني عنهُ قراء العربية

من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ونرجو ان يكون ذلك على رأس الخمسين من حياتهِ النافعة

احتفل فريق من المصنفين ببلوغ مطبعة المعارف سن العشرين في خدمة الصناعة واتقانها فاذا جرينا على سنتهم كان علينا ان نقيم للمقتطف عشرات من الاحتفالات . كان على مروجي الصناعة ان يقيموا للمقتطف مثل هذا الاحتفال لا لان لهُ مطبعة اخرجت للناس من المطبوعات النافعة ما لم يخرجهُ غيرها فحسب بل لان للصناعة باباً في المقتطف فهو مرشد لترقيتها بجميع فروعها . وكان على المجتهدين في ترقية الزراعة ان يقيموا لهُ احتفالاً آخر لان للزراعة باباً فيهِ مثل باب الصناعة . ومثل هذا يقال في كل علم وفن ولكن صديقنا اسماعيل بك عاصم جمع لنا في هذه الليلة صورة مجملة لما يجب على الامة مفصَّلاً

ان اكبر منقبة للمقتطف ومنشئيهِ انهما حجة اللغة العربية على من يتوهمون انها لا تتسع لجميع العلوم العصرية ولا يسهل تعليمها بها . فهذان العالمان الكبيران تعلما العلوم باللغة العربية واشتغلا بالكتابة والتأليف فيها مدة اربعين سنة فافادا العلم ما لم يفدهُ احد من المتعلمين منا باللغات الاجنبية

هذا ملخص ما قالهُ . ثم ألقى احمد زكي باشا خطبة نفيسة في فضل المقتطف ومنشئيهِ

في خدمة العلم باللغة العربية الفتها بما هو معروف في الفقه الاسلامي من تقسيم الواجب الى فرض عين وهو ما يطلب من كل فرد من الافراد كالصلاة والصيام وفرض كفاية وهو ما اذا قام به بعض الافراد سقط الطلب عن الباقين (كالفنون والصناعات التي لا يستغني الناس عنها في معايشهم) . وقال ان صاحبي المقتطف هما اللذان قاما بفرض الكفاية من خدمة العلوم والفنون . ثم ذكر اول عهده بالمقتطف وانهُ ارسل اليه سؤالاً الى بيروت ثم عهده برؤية منشئه وما يحمد من صحبته لها

وقام ايضاً الشاب النجيب اميل الندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء فاثنى على المقتطف وذكر مانهُ تلميذ لتلاميذ منشئه العلامتين وذكر ان والدهُ وهو استاذهُ الاول كان تلميذهما وكذلك كان اساتذتهُ في المدرسة الكلية من تلاميذهما

ثم قام صاحب مجلة المفتاح الفراء توفيق افندي عزوز فخطب خطبة اثنى فيها على المقتطف بما هو اهلهُ وذكر استفادتهُ منهُ كثيرهِ وقال ان منشئيه العلامتين الفاضلين قد افادا باخلاقهما كما افادا بمجلتهما فهما باتفاقهما وتكاتفهما واخائهما قدوة صالحة لهذه الامة التي تشكو من التفرق والاختلاف وقلة الثبات ما هو اعظم عائق لها عن القيام بالاعمال النافعة

وبعد ذلك قام العلامة الدكتور فارس نمر فالقى خطاباً بليغاً قال في فاتحتهِ انهُ بلسانهِ ولسان شريكهِ واخيهِ الدكتور صروف يشكر اولاً لسعادة اسماعيل بك عاصم عنايتهُ بهذه الدعوة ويعتب عليهِ انهُ جعلها بصورة احتفال وبما قالهُ :

ان حضرة رب هذه الوليمة شرف ادارتنا منذ بضعة ايام وهنأنا بمرور اربعين عاماً على مجلتنا المقتطف ودعانا الى تناول الطعام مع جماعة من علماء مصر وارباب المجلات العربية الذين دعاهم احتفالاً بذلك فابنا لحضرتهِ ان الوقت لا يسلم للاحتفالات ولا خدمتنا تستحق هذه العناية ولكن ابت مكارمهُ ومكارمكم ايها السادة الا ان تخصونا بالنصيب الاوفر من محاسن هذه الليلة ومن تحفوا بهذا النجاح الذي لا نستحقهُ فالحضرة صديقنا الفاضل صديق العلم والادب رب هذه الدار والدولة الوزير الكبير رئيس الوزراء والمعالي وزير المعارف والفضيلة مفتي الديار المصرية والسعادة رئيس الاستئناف الاهلي والسعادة سكرتير مجلس النظار وسائر الذين تكرموا بالثناء على المقتطف وذكروهُ بالخير ولبوا هذه الدعوة اكراماً لهُ جزيل الشكر من هذين العاجزين

ثم قال ان المقتطف وان كان قد انشىء في القطر السوري فقد كان معظم انتشاره في القطر المصري وقد لقي من اعاظم مصر اعظم عضد وارحب صدر حتى ان وزير مصر الشهير المرحوم رياض باشا كان يكاتبهُ منذ بدء انشائهِ ولما تقلدهُ من سورية الى مصر رحب بهِ رحمهُ الله كما رحب بهِ الوزير الكبير شريف باشا والعالم المرحوم شفيق بك منصور وغيرهم من اعاظم مصر واكابر علمائها . والامل وطيد ان خدمة المقتطف على ما بها من الضعف تجد من تأييدكم ايها السادة ما يقويها ويزيدها اضعافاً مضاعفة بموازرة سائر المجلات واخرائد العربية في عصر مولانا السلطان المعظم الذي حق لنا ان نباهي بهِ سلاطين الشرق والغرب معاً على حبهِ للعلم واكرامهِ للعلماء ورعيتهِ في اعلاء منار الادب وغيرتهِ على نشر المعارف وجودهِ في سبيل التربية ادامهُ الله للامة العربية فخراً وادامكم للغة العربية ذخراً

ثم دارت بعد ذلك المذاكرة في مسائل علمية ولغوية افضت الى الكلام في شدة الحاجة الى انشاء مجمع لغوي في مصر فقال احمد لطفي بك السيد مدير دار الكتب السلطانية ان احمد زكي باشا كان قد اقترح عليَّ ان اخصص مكاناً من دار الكتب لذلك . واني اجبت الى ذلك فلديَّ الآن في المكتبة مكان لائق كانت الجرائد ذكرت اننا فرشناهُ واعددناهُ لراغبات المطالعة من السيدات وليس عندنا سيدات يشغلن دار الكتب للمطالعة فتعد لهنَّ مكاناً

فسر جميع الحاضرين بهذا وقابلوهُ بالثناء ورأوا ان قد زالت بهِ عقبة من عقبات الشروع في تأسيس المجمع اللغوي الذي بينا مكانتهُ من النفوس في اول هذه المقالة وزادهم سروراً ما رأوهُ من ارتياح الوزير الاكبر وزير المعارف للشروع في تأسيس المجمع اللغوي بدار الكتب السلطانية وارجو ان نبشر قراء العربية في مقال آخر بتأسيس هذا المجمع بالفعل

وقد امتد هذا السمر المفيد الى منتصف الليل فانصرف السامرون مثنين على رب المنزل اطيب الثناء

محمد رشيد رضا